



الحمد لله رب العالمين

أحمده سبحانه حمداً يليق بجلاله وعظمته وقدرته وعظيم سلطانه
الحمد لله الذي جعل لنا أياماً ومواسم نغتنم منها كثير الحسنات
وفضل بعد الأيام على بعضها لتكون تجارة لنا
نناجر فيها بالطاعات لتحظى عنا السيئات وترفع بها الدرجات
بفضل رب الأرض والسموات

واصلي واسلم على خير خلق الله محمد بن عبد الله
الذي له الفضل بعد الله في تبليغ دعوة الله وتعليم هذه الأمة كيف تحرص على الطاعات وتغتنم النفحات
. وعلى آل بيته وأصحابه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد

عدة الشهور عند الله

قال تعالى: إِنَّ عَدََّ الشَّهْوَرَ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ فَلَلَا تَزَلَّمُوا فِيهِنَّ أَنفُسُكُمْ وَقَاتَلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَةً كَمَا يَقَاوِلُونَكُمْ كَافَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَقِنِ) التوبة 36

قال أهل التفسير:

الشهور جمع شهر وأقل الجمجم ثلاثة أشهر وعند الله يريد اللوح المحفوظ لأن كثيراً من الأشياء يوصف بأنه عند الله ، وللا يقال إنه مكتوب في كتاب الله ، كقوله : " إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ " [لقمان : 34].
إنما قال " يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ " ليبين أن قضاءه وقدره كان قبل ذلك ، وأنه سبحانه وضع هذه الشهور وسماتها باسمائها على ما رتبها عليه يوم خلق السموات والأرض ، وأنزل ذلك على أنبيائه في كبة المترفة .
وهو معنى قوله تعالى : " إِنَّ عَدََّ الشَّهْوَرَ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا " . وحكمها باق على ما كانت عليه لم يزيلها عن ترتيبها تغير المشركين للأسمائها ، وتقديم المقدم في اللام منها . والمقصود من ذلك اتباع أمر الله فيها ورفض ما كان عليه أهل الجاهلية من تأخير أسماء الشهور وتقديمها ، وتعليق الأحكام على الأسماء التي ربواها عليه ، ولذلك قال عليه السلام في خطبته في حجة الوداع : (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهِيَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ...) على ما يأتي بيانه .

وأن الذي فعل أهل الجاهلية من جعل المحرم صفرًا وصفر محرماً ليس يتغير به ما وصفه الله تعالى وهذه الآية تدل

على أن الواجب تعليق الأحكام من العيادات وغيرها إنما يكون بالشهر والستين التي تعرفها العرب ، دون الشهر التي تعتبرها العجم والروم والقبط وإن لم تزد على اثنين عشر شهراً ، لأنها مختلفة الأعداد ، منها ما يزيد على ثلاثين ومنها ما ينقص ، وشهر العرب لا تزيد على ثلاثين وإن كان منها ما ينقص ، والذي ينقص ليس يتغير له شهر ، وإنما تفاوتها في النقصان والتمام على حسب اختلاف سير القمر في البروج .

الأشهر الحرم:

الأشهر الحرم المذكورة في هذه الآية (ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب) الذي بين جمادى الآخرة وشعبان

وهو رجب مضر، وقيل له رجب مضر لأن ربيعة بن نزار كانوا يحرمون شهر رمضان ويسمونه رجباً. وكانت مضر تحرم رجباً نفسه، فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه : (الذي بين جمادى وشعaban) ورفع ما وقع في اسمه من الاختلال بالبيان .

وكانت العرب أيضاً تسميه متصل الأسنة ، روى البخاري عن أبي رجاء العطاردي - وأسمه عمران بن ملحان وقيل عمران بن نيم - قال : (كنا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجراً هو خير منه ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجراً جمعنا حثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليه ثم طفنا به فإذا دخل شهر رجب قلنا متصل الأسنة ، فلم ندع رمضان فيه حديدة وللا سهماً فيه حديدة إلا نزعناها فالقيناه).

تخصيص الأشهر الحرم

خص الله تعالى الأربعة الأشهر الحرم بالذكر، ونهى عن الظلم فيها تشريفاً لها وإن كان منها عنه في كل الزمان . كما قال : " **فَلَلَا رَقْبَتْ وَلَلَا فُسُوقْ وَلَلَا جَدَالْ فِي الْحِجَّةِ**" [البقرة : 197] على هذا أكثر أهل التأويل . أي للا ظلموا في الأربعة الأشهر أنفسكم . وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال " **فَلَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ**" في الثانية عشر . وروى قيس بن مسلم عن الحسن عن محمد ابن الحنفية قال : فيهن كلهن . فإن قيل على القول الأول : **لَمْ قَالْ فِيهِنَّ وَلَمْ يَقُلْ فِيهَا ؟** وذلك أن العرب يقولون لما بين الثلاثة إلى العشرة : هن وهم ثلاثة فإذا جاؤوا العشرة قالوا : هي وهذه ، إراده أن تعرف سمية القليل من الكثير . وروي عن الكسائي أنه قال : إني لأتعجب من فعل العرب هذا . وكذلك يقولون فيما دون العشرة من الليالي : خلون . وفيما فوقها خلت . للا يقال : كيف جعل بعض الأذمنة أعظم حرمة من بعض ، فإنما يقول : للباري تعالى أن يفعل ما يشاء ، ويختص بالفضلة ما يشاء ، ليس لعمله علة وللا عليه حجر ، بل يفعل ما يريد بحكمته ، وقد ظهر في الحكمة وقد تخفى .

خصائص شهر الله المحرم:

في الكتاب :

شهر الله المحرم من الأشهر الحرم الأربعة التي ذكرها الله في كتابه كما بينا في تفسير آية التوبية
في السنة :

عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : **(أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟)** قال: "في جوف الليل". قيل: ثم أي الصيام أفضل بعد رمضان؟ قال: "شهر الله الذي تدعونه المحرم" رواه أحمد ومسلم وأبو داود وعن معاوية بن أبي سفيان قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (إن هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب عليكم صياماً، وأنا صائم، فمن شاء صام، ومن شاء فليفتر) متفق عليه وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان يوم عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصومه، فلما قدم المدينة صامه، وأمر الناس بصيامه. فلما فرض رمضان قال: من شاء صامه ومن شاء تركه) متفق عليه

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (قدم النبي - صلى الله عليه وسلم المدينة، فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال: ما هذا؟ قالوا: يوم صالح، نجى الله فيه موسى وبني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، فقال - صلى الله عليه وسلم - : "أنا أحق بموسى منكم"، فصامه، وأمر بصيامه). متفق عليه

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لما صام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم عاشوراء، وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى... فقال: إذا كان العام المقبل - إن شاء الله - صمنا اليوم التاسع، قال: فلم يأت العام المقبل، حتى توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. رواه مسلم وأبو داود. وفي لفظ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لش بقيت إلى قابل لأصومن التاسع: (يعني مع يوم عاشوراء) رواه أحمد ومسلم

مراتب صيام عاشوراء:

ذكر أهل العلم ثلاث مراتب لصوم يوم عاشوراء

المرتبة الأولى: صوم ثلاثة أيام: التاسع، والعشر، والحادي عشر.

المرتبة الثانية: صوم التاسع، والعشرة.

المرتبة الثالثة: صوم العاشر وحده.

وهذا الشهر يستحب كثرة الصيام فيه، والتقرب إلى الله تبارك وتعالى بفعل الطاعات وترك المحرمات كسائر العمر والزمان ولكن في تلك الأيام أكد وأولى ليتعرض العبد لفححات الله في أيام التكريم من ربياً كريماً خصص لنا بعد الأوقات تفضيلاً منه وتعظيمها ونكتسب فيها الخيرات قال تعالى: (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)

ومن دلائل تعظيم شعائر الله تعظيم الله؛ فليحيث المؤمن في منعطفات قلبه أين الله؟
ولقياس ذلك:

انظر - أيها الأخ الحبيب إلى مدى طاعتكم لله كيف هي عبادتك؟ كيف تكون في صلاتك؟ هل تحب الصلاة؟ هل تنتظر الصلاة؟ هل تشاق إلى الصلاة؟ هل تحب الوقوف أمام الله؟ وهو الذي ناداك من سبع سماء: (إِنَّمَا اللَّهُ لَلَّهُ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي).

كيف تكون عظمة الله مع عظمة من عظمت؟ يقول الله جل جلاله: (وَمَنِ النَّاسٌ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ الْهَمَّةِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حُبَّاً لِلَّهِ) قس محبتك لله بطاعتكم لأوامر الله تجد مدى إيمانكم وأرباطكم بالله فإن وجدت خيراً فاحمد الله، وإن وجدت غير ذلك؛ فاجعل طاعتكم لله منهاجاً لحياتكم، وقس ما يصادفك في الحياة بميزان الطاعة تكون مؤمناً بإذن الله.

فرصة للعودة إلى الله

يا قوم..

أين نحن من قوم إذا سمعوا داعي الله أجابوا الدعوة، وإذا تليت عليهم آيات الله جلت قلوبهم جلوة، وإذا صاموا صامت منهم الألسن والأسماع والأبصار، **أفَمَا لَنَا فِيهِمْ أُسْوَةٌ؟** فنسكوا إلى الله أحوالنا، فرحمك ربنا أعمالنا، فلا إله إلا الله كم ضيعنا من أعمارنا، فكلما حست من الأقوال ساعت الأعمال، فأنت حسبنا وملاذنا.

يا نفس فاز الصالحون بالتقى *** وأبصروا الحق وقلبي قد عمي

يا حسنهم والليل قد جنهم *** ونورهم يفوق نور الأنجم

ترنموا بالذكر في ليهم *** فعيشهم قد طاب بالترنم

قلوبهم للذكر قد تفرغت *** دموعهم كالؤلؤ منتظم

أسحارهم بهم لهم قد أشرقت *** وخلع الغفران خير القسم

ويحك يانفس لا تيقظ *** ينفع قبل أن تزل قدمي

مضى الزمان في توان وهو ** فاستدركي ما قد بقي واغتنمي

وأخيراً نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال والأقوال
ويوفقنا إلى فعل الطاعات في سائر الأيام وعلى جميع الأحوال
ويجعلنا وإياكم من المقبولين

ويدخلنا في رحمته

إلى يوم الدين

ودعواتكم لي

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر
تاريخ النشر : 13/12/2010
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com